الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche scientifique

المركز الجامعي

عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

Centre Universitaire

Abdelhafid Boussouf Mila

معهد الآداب واللُّغات

Institut des lettres et des langues

www.centre-univ-mila.dz

الدكتور: سمير معزوزن

المقياس: تعليميات تطبيقية

السنة: ثالثة – لسانيات تطبيقية

العام الجامعي: 2018 - 2019

المحاضرة الثَّانية

ثانياً:التَّعليمية من الفنية إلى العلمية:

2 – 1 – نشأتها:

ومما لا شك فيه، أنَّ علم التربية ظل لفترة زمنية طويلة مسيطرًا على التعليم ككل. حيث حرص على وضع طرائق وبرامج تعليمية تعنى بكل المواد التَّعليمية، وكان التركيز في إعداد المعلمين يقتصر على بعض الطرائق التي ترتبط بالأهداف التَّعليمية المسطرة، وأساليب الشرح، واستخدام وسائل الإيضاح وكانت هذه الطرائق توصف بالعامة، لأنها تنطبق على تعلم أي مادة من المواد، بقطع النظر عن محتواها، وتفاعل المتعلمين مع هذا المحتوى[1].

ومن هذا المنطلق، سعى الكثير من الديداكتيكيين إلى رفض هذا التوجه، ودعوا إلى ضرورة وضع تخصص آخر يهتم ويركز على تعليم كل معرفة بحسب خصائصها، وهو ما ساهم بعد ذلك في بروز مصطلح التعليمية(**Didactique**). وقد مر هذا التخصص بأربع مراحل مهمة:

1 – مرحلة التداخل(Phase d'interférence):

وتمتد هذه المرحلة من منتصف القرن العشرين إلى السبعينيات، وقد اختلف العلماء فيما بينهم أي من المصطلحين الأفضل للاستعمال، هل هو مصطلح اللسانيات التطبيقية أو مصطلح تعليمية اللغات؟ وعليه، فقد كرس كل من ماكاي(**Makey**) في كتابه " تحليل تعليم اللغة(**Analyse d'enseignement de la langue**) و" دوني جيرار"(**D. Girard**) في كتابه " اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات" سنة 1972 (**Linguistique appliquée et didactique des langues**) جهودهما في وضع مصطلح الديداكتيك(**Didactique**) بدلاً من اللسانيات التطبيقية وتحديد مفهومه، وهذا من منطلق اعتباره علمًا وليس فنًا، له وجوده المستقل.

2 – مرحلة الانفصال(La phase de séparation): وتمتد من فترة السبعينيات إلى بداية الثمانينيات من القرن العشرين، وفي هذه الفترة عرف هذا العلم باستقلاليته عن اللسانيات التطبيقية، وبذلك صار فرعًا من فروعها كغيره من العلوم الأخرى كالترجمة الآلية، علم أمراض الكلام...

([1]) - ينظر:أنطوان صياح، تعليمية اللغة العربية، ص17

غير أنه ما يجدر التنويه به، أنَّ هذه الفترة عرفت " **نقاشًا واسعًا ومحتدمًا بين اللّسانيين والتَّربويين حول انتماء تعليمية اللُّغات؛ إذ هناك من رأى أنَّها فرع من اللّسانيات التَّطبيقية، وهناك من صنفها ضمن فروع التَّعليمية العامَّة**[2]".

3 - مرحلة الدّيداكتولوجيا(Phase didactologie): بعد الانفصال الّذي عرفته التَّعليمية عن اللّسانيات التَّطبيقية، عرف هذا العلم توسعًا بتوسع مجالاته المعرفية والروافد النظرية الّذي يستقي منها ما يحتاج إليه، فانفتحت التَّعليمية على علوم كثيرة صار معها تدريس الثقافات هدفًا لتدريس اللُّغات، وهو ما دفع إلى تبني مصطلح " ديداكتولوجيا اللُّغات" بدلاً من تعليمية اللُّغات[3].

4 – مرحلة الاستقرار(Phase de stabilité): وفي هذه الفترة عرفت التَّعليمية تطورًا وازدهارًا كبيرًا بالمقارنة عما كانت عليه سابقًا. وعليه، أصبحت التعليمية علمًا مستقلاً بذاته له أسسه والقواعد التي تنظمه وخصائصه ومصطلحاته والمنهج الذي يشتغل به.

2 – 2 – خصائصها:

2 – 2 - 1 – علم نظري وتطبيقي في آن واحد:

تنتقي التَّعليمية وتمحص كل ما يخدمها ويفيدها من العلوم الأخرى(اللسانيات، علم النفس، علم الاجتماع، البيداغوجيا،...) في وضع مقاربات تعليمية فعالة تخدم علم تعليم اللغات، ثم بعد ذلك تطبق تلك المقاربات إجرائيًا عمليًا من خلال وضع مناهج وطرائق تعليمية يتم تجريبها ميدانيًا وتقويمها.

ومن هنا، فالتعليمية تخضع " **لجدلية التفكير النظري والممارسة العملية: لا يمكن أن نكتفي بموقف المنفذ آليا لوصفات جاهزة، فقد أفادت التعليمية من التنظير لما تم تطبيقه واختباره في عمليات التعلم، كما أفادت من إخضاع المفاهيم النظرية والمعارف المنتخبة لاختبار الواقع العملي في الصف، وفي الدورات التدريبية، وبرامج إعداد المعلمين**[4]".

([2]) – لطيفة هباشي، تعليمية اللغات واللغة العربية، مجلة التواصل، العدد:37 ، عنابة، الجزائر، 2013 ، ص171

([3]) – ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

([4]) - أنطوان صياح، تعليمية اللغة العربية، ص16

2 – 2 – 2 – علم يربط بين التَّخصصات(Interdisciplinarité):

إنَّ ما اطرد عند الدَّارسين، أنَّ التَّعليمية لا تركز فقط على وضع المحتويات التعليمية وانتقائها وتقديمها للمتعلمين، بل دورها أبعد من ذلك، فهي تستهدف كل ما يرتبط بالمعلم والمتعلم والطريقة والأهداف التربوية المنشودة والمحيط الذي تجري فيه العملية التعليمية بكافة عناصرها الاجتماعية والسياسية والثقافية. ومن هذا المنطلق، نجد أنَّ التعليمية حقل يربط بين تخصصات معرفية مختلفة ترتبط أساسا(بعلم اللسان، علم الاجتماع، علم التربية، علم النفس...). وهذا الترابط يعزى سببه أيضًا إلى "**أن شخصية المتعلم واحدة، وبناءه الفكري واحد، وأن المواد والميادين العلمية ترتبط في ما بينها ما يستدعي انفتاحا بين بعضها البعض يسمح بأكبر قدر من العملية في تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية المدروسة، وأن النظرة لا تكون شاملة إلا إذا عاينت الظاهرة الواحدة من منظار كل علم من العلوم التي يمكن أن تساهم في فهمها**[5]".

2 – 2 – 3 – علم متعدد التَّخصصات(Pluridisciplinaire):

جدير بالذّكر، أنَّ التعليمية يمكنها أن تدرس موضوعًا من موضوعاتها من وجهة نظر العلوم الأخرى التي تستلهم منها روافدها النظرية. وفي هذا السياق، يمكننا أن نسوق مثالاً، فالباحث في التعليمية يمكنه أن يدرس المحتوى التَّعليمي من منظور اللسانيات الاجتماعية (**Socio-linguistique**) أو من منظور اللسانيات النفسية(**Psycho- linguistique**) من أجل تحديد مقاييس انتقاء المادة بدقة[6].

2 – 2 – 4 – علم متداخل التخصصات(Trandisciplinaire): إنَّ مما لا مراء فيه، أنَّ التعليمية بمثابة الجسر الذي يربط جميع العلوم التي تعالج النشاط اللغوي الإنساني مثل اللسانيات وعلم النفس والاجتماع والتربية؛ ومعنى هذا، أنَّ التعليمية تعتمد أساسًا على الأسس العلمية لهذه العلوم من حيث الاستراتيجيات التي يعتمد عليها المتعلم في اكتسابه للغة، وفي استعمالها في المحيط اللغوي الاجتماعي الذي يعيش فيه، والاستثمار في النظريات اللسانية في بناء مقاربات تعليمية لتعليم اللغات، وفي كل المسائل التي تُعنى بتكوين المعلم واستحداث آليات تقويم جديدة.

([5]) - أنطوان صياح، تعليمية اللغة العربية، الجزء الثاني، دار النهضة العربية،بيروت ، لبنان، ط1 ،2008 ، ص31

([6]) – ينظر: بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، ص11

وبناءً على ما سبق ذكره، يتبين لنا أنَّ التعليمية معرفة علمية خصبة، تتجلى خصوبتها في قدرتها على الربط بين جميع الحقول المعرفية- الآنفة الذكر- والاستفادة منها، وبذلك استطاعت أن تحقق قدرًا كبيرًا من العلمية والدقة والمنهجية[7].

ثالثًا:التَّعليمية وانشغالاتها الأساسية:

نرى أنه من الضرورة قبل ولوجنا في الحديث عن انشغالات التعليمية الأساسية، الحديث أولاً عن الخلط الدائر حاليا عند أهل الديداكتيك والتربية في تحديد مفهوم البيداغوجيا والديداكتيك. حيث هناك من رأى أن الديداكتيك فرع من البيداغوجيا، وتوجه آخر يميز بينهما على أساس أن البيداغوجيا تنحصر وظيفتها في العلاقة بين المعلم والمتعلم، بينما تأخذ الديداكتيك طابعًا ابستيمولوجيًا، ويتجلى تركيزها على المحتوى التعليمي وعلاقة المتعلم بهذا المحتوى. وتوجه ثالث يرى أن البيداغوجيا مكون من مكونات الديداكتيك، من منطلق أن العلاقة بين المعلم والمتعلم موجودة في المثلث الديداكتيكي.

3 – 1 – بين البيداغوجيا والديداكتيك:

بداية لابد من توضيح مفاده، أنَّ معجم علوم التربية حاول توضيح وتحديد وتلمس دلالة لفظ البيداغوجيا بقوله:" **يمكن تمييز استعمالين للفظ بيداغوجيا أكثر تحديدا وهما:**

1 – حقل معرفي قوامه تفكير فلسفي وسيكولوجي في غايات وتوجهات الأفعال المطلوب ممارستها في وضعية التعليم أو التربية، على الطفل أو الراشد أو بواسطتهما...

2 – يمكن تعريف البيداغوجيا باعتبارها اختيار طريقة ما في التدريس أو إجراءات وتقنيات معينة،وتوظيفها بارتباط مع وضعية تعليمية[8]". وهو ما يضفي على البحث البيداغوجي طابعًا نظريًا بالمقارنة مع الديداكتيك التي ترتبط أساسًا بممارسة الفعل التعليمي – التعلمي واختيار المحتوى التعليمي المناسب للمتعلمين. وعليه، تسعى البيداغوجيا للتنظير لطرائق التدريس بغية الخروج بنتائج

([7]) – ينظر: لطيفة هباشي، تعليمية اللغات واللغة العربية، ص172

(8)– عبد اللطيف الفاربي وآخرون، معجم علوم التربية(مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك)، دار الخطابي للطباعة والنشر، المغرب، ط1 ، 1994 ، ص255

وتعميمات ونظريات تساعد التعليمية على تجاوز العوائق والصعوبات التي تعترض الفعل التعليمي عمليًا.

ومن المسلم به من خلال الدّراسات، أنَّ البيداغوجيا تستند إلى مجموعة من النظريات والمبادىء وتهتم بنقل المفاهيم إلى المتعلمين ومساعدتهم على اكتساب المعارف والمهارات، وبالوضعيات التي تجري فيها عملية الاتصال البيداغوجي بكيفية جيدة. أما الديداكتيك فهي فرع من علوم التربية تستهدف جوانب العملية التعليمية ومركباتها لتجديد التعليم والتعلم، كما تهتم بالتخطيط لأهداف التربية والتعليم ومراقبتها وتعديلها، مع مراعاة الطرق والوسائل التي تسمح ببلوغ هذه الأهداف[9]. فالديداكتيك بذلك هي جزء من البيداغوجيا وعلما مساعدا لها وتهتم بكل ما هو تعليمي – تعلمي؛ أي البحث عن الكيفية التي يعلم بها المعلم، مع البحث عن الكيفية التي يتعلم بها المتعلم؛ أي بعبارة أخرى دراسة التفاعل التعليمي بين المعلم والمتعلم.

3 – 2 - انشغالات التعليمية:

3 – 2 – 1 - العلاقات الديداكتيكية التفاعلية:

يجدر التنبيه في هذا المقام، إلى أنه لا يمكن الفصل بين أقطاب العملية التعليمية الثلاثة في إطار ما يعرف بالمثلث الديداكتيكي(**Tringle didactique**)، فهذه الأقطاب الثلاثة في ترابط وتداخل وانسجام تام.إذ يتجلى هذا الترابط بين ركنيين اثنيين في الوقت نفسه، وهو ما يعكس في الأخير ثلاث علاقات بين كل من المعلم والمتعلم، والمتعلم والمعرفة، والمعلم والمعرفة، وكل علاقة من هذه العلاقات تحيلنا إلى وضعية تعليمية معينة.

3 – 2 - 1 –1 - علاقة المعلم والمتعلم: إنَّ العلاقة بين المعلم والمتعلم هي علاقة تفاعل، وعلاقة أخذ وعطاء، وكل طرف من الطرفين يكمل الآخر بما يخدم العلمية التعليمية- التعلمية ككل. ويطلق أهل الاختصاص على هذه العلاقة بالعقد الديداكتيكي(**Contrat didactique**) نظرًا للعقد الذي يبرمه كل طرف اتجاه الآخر.

(9) - نوردين أحمد قايد وحكيمة سبيعي، التعليمية وعلاقتها بالأداء البيداغوجي والتربية، ص38

وعليه، فمكتسبات المتعلم تنتج عن التفاعل المتبادل والمستمر بين الوضعيات التي يتعرض لها المتعلم، حيث يتم استغلال مكتسباته السابقة التي قد تعدل أو تتمم أو ترفض، وهذا طبعًا بتدخل المعلم، انطلاقًا من اختيارات مدروسة للمسائل المقترحة. حيث تسمح هذه المسائل للمتعلم بقبولها والاستجابة لها بنشاط حركي أو شفهي أو ذهني وحدوث النمو من خلال إثراء مكتسباته بالنشاط الذاتي. ويستعين المعلم في هذا النشاط بالوضعيات ذات المرجعية التعليمية[10].

3 - 2 – 1 –2 - علاقة المتعلم والمعرفة:

إنَّ العلاقة بين المتعلم والمعرفة هي علاقة أخذ وتمثل. حيث يأخذ المتعلم ما يلبي احتياجاته الاجتماعية وينمي قدراته العقلية والذهنية واللغوية ليتمثلها في الأخير أثناء مواجهة وضعيات مشكلة التي يواجهها في حياته اليومية الاجتماعية.

والمقصود بالتمثلات(**Représentations**)هي:"**تلك المنظومة المعرفية التي تسمح للفرد بتفسير الظواهر ومواجهة المشاكل التي يصطدم بها الفرد في محيطه، ونعني بالتمثلات – ههنا- الكيفية التي يوظف بها الفرد معرفته السابقة لمواجهة مشكل معين في وضعية معينة**[11]". والمعرفة تسعى إلى تكوين متعلم ليس عن طريق حشو ذاكرته بكم هائل من المعارف، وإنما جعله يتفاعل إيجابيًا مع هذه المعارف، ومساعدته على تكوين طرائق وأساليب للتعلم، والمتعلم يزداد تعلمًا بفن التَّعلُّم.

3 -2 – 1 –3 - علاقة المعلم والمعرفة:

وهنا يقوم المعلم بتحويل المعارف من قالبها العلمي المعرفي إلى معارف قابلة للتعليم والتعلم، ويطلق على هذه العملية بالنقل الديداكتيكي(**Transposition didactique**). وفي هذا السياق، تساءل علي آيت أوشن: " – **كيف يمكن الانتقال من المعرفة اللسانية ذات الطابع العلمي إلى المعرفة المدرسية ذات الطابع التعليمي؟**

- وكيف تكيف محتويات المعرفة اللسانية مع الطرق التربوية وحاجيات المتعلم اللغوية؟.

---

(10)– عابد بوهادي، تحليل الفعل الديداكتيكي، مجلة الدراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد39 ، العدد:02 ، الجزائر، 2012 ، ص371

(11) – عابد بوهادي، تحليل الفعل الديداكتيكي، ص372

- **وكيف يمكن الاستفادة ديداكتيكيا من مختلف النماذج اللسانية** [12]". وبهذا الذي أسلفنا بسطه يتبين لنا أن المعرفة تمر بعقدة عمليات تحويلية معقدة حتى تصبح قابلة للتعليم والتعلم.

3 – 2 –2 - الطريقة(Méthode):

لقد ركزت التَّعليمية على اعتماد طرائق تعليمية ناجحة أثبتت فاعليتها في الميدان بما يخدم العملية التعليمية ككل، ويحقق الأهداف التربوية والتعليمية المرسومة. وعليه، تقترح التعليمية مجموعة من الاختيارات في طرائق التدريس تجمع بين الطرائق التقليدية والطرائق الحديثة. وتقترح أن ينوع" **المعلم من طرائق تعليمه وفقا للوضعيات التربوية ولطبيعة المواد التعليمية التي تملي اختيار طريقة دون سواها ولمميزات جمهور المتعلمين في صف معين لناحية الدافعية والتحفيز، مع الانسجام الدائم مع مفهوم بناء المعرفة، ومع الدور الذي ترغب التعليمية من المعلم أن يلعبه في الصف، وهو دور الميسر والوسيط ودور مهندس عملية التعلم، إذ يعود شأن بناء هذه العملية إلى المتعلم وحده دون سواه** [13]".

3 – 2 –3 - الوسائل(Processus):

وهي عبارة عن مجموعة من الأجهزة والمواد والأدوات التي يستعين بها المعلم لتحسين العملية التعليمية وتحقيق الأهداف التربوية المنشودة. وهي ليس -كما يتصور ويتوهم البعض- من أنها عارض ثانوي غير أساسي، بل هي جزء لا يتجزأ من عملية التعليم والتعلم التي يجب أن تشترك فيها الأيدي والحواس لتكون ذات فعالية ومردودية. ويطلق على الوسائل التعليمية العديد من التسميات، منها: وسائل الإيضاح، تكنولوجيا التعليم التي تعني علم تطبيق المعرفة في الأغراض العلمية بطريقة منظمة. وتسعى التعليمية إلى توظيف وسيلة تتدخل لمساعدة المعلم في تحقيق الأهداف التعليمية والبيداغوجية أثناء تعامله المباشر مع مادته من جهة، ومع المتعلم من جهة أخرى. وقد تختلف هذه الوسائل باختلاف المواقف التعليمية، وباختلاف الضرورة البيداغوجية الداعية لها[14].

([12]) – علي آيت أوشن، اللسانيات والبيداغوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،ط1 ، 1998، ص21 - 22

([13]) - أنطوان صياح، تعليمية اللغة العربية، الجزء الثاني، ص30

(13)- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات-، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2000 ،ص152

3 – 2 – 4 - التَّقويم(Evaluation):

يعتبر التقويم مرحلة في تدرج عرض المحتوى التَّعليمي، ليتحقق المعلم من مدى استيعاب المتعلم واكتسابه للمعارف. وعليه، فهو بمثابة إصدار حكم كمي أو نوعي على مدى وصول العملية التعليمية إلى أهدافها المرسومة وتحقيقها لغاياتها المنشودة، والكشف عن مختلف الصعوبات والعوائق التي تحول دون الوصول إلى ذلك، واقتراح الوسائل المناسبة لتلافي تلك الموانع.

ومن هنا، بواسطة التقويم يتم التحقق فعلاً من نسبة تحقيق الأهداف المحددة، وهل بإمكان المتعلمين أن يشاركوا في تقويم النتائج المتوصل إليها، وما هي الثغرات التي ظهرت، واللازم سدها؟ وما هي الصعوبات التي تواجه المعلمين والمتعلمين معًا في التَّعليم؟ وهل يتعلق ذلك بالطريقة أم بالمتعلم أم بالمحتوى أم بالوسائل أم بالمعلم باعتباره العنصر الأول في العملية التعليمية؟. وكيف يتم تصحيح كل ذلك؟ أم بعملية التقويم في حدّ ذاتها؟[15].

3 – 2 – 5 - الإدارة الصفية(Gestion de classe):

وهي عبارة من عملية منظمة ومهيكلة، تعتمد على استثمار كل شيء داخلها؛ وهذا مرمة تحقيق الأهداف التربوية المرجوة منها. ومن هنا، وجب على المعلم أن يتخذ الدور الرئيس في إدارة قسمه والاستفادة من جميع الظروف المحيطة به وتنظيمها ليحصل في الأخير على مخرجات تعليمية فعالة وناجحة. " **فالعمل التربوي الصفي عمل مدروس ومخطط له، يقوم به المعلم عن طريق تحضير وتخطيط وضعيات تعليمية مناسبة للمتعلمين ومنطلقة من المادة التعليمية التي يتعلمونها**[16]".

([15]) - بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، ص14

([16]) - أنطوان صياح، تعليمية اللغة العربية، الجزء الثاني، ص23